

الهمزية النبوية لأحمد شوقي: دراسة في المضامين الفنية والدعوية بين الأصالة والمعاصرة

Dr. K. M. A. Ahamed Zubair

Associate Professor of Arabic & Dean,
 School of Language and Literature,
 The New College, Chennai
 Email: arabic.zubair@gmail.com, ahamedzubair@thenewcollege.edu.in

الدكتور ك.م.ع. أحمد زبير

الأستاذ المشارك، في اللغة العربية وعميد،
 كلية اللغة والأدب،
 الكلية الجديدة (حكم ذاتي)، تشنائي، الهند.

Abstract:

This research paper presents an integrated study of Ahmed Shawqi's "Al-Hamziyya Al-Nabawiyya" (The Prophetic Ode Rhyming in the Letter 'H'), positioning it not merely as a poem of praise but as a comprehensive poetic project. The study argues that the poem chronicles the biography of the Prophet Muhammad (peace be upon him), his message, and the trajectory of the Islamic Ummah, its glory and decline. It analyzes the poem's unique artistic and thematic structure, which masterfully blends classical form with contemporary content. The paper deconstructs the poem into ten thematic sections, exploring its coverage of the Prophet's birth, character, miracles, the establishment of an Islamic state, and concluding with a supplication that reflects the concerns of the modern era. The findings confirm that Shawqi's work transcends mere imitation of classical models, like Al-Busiri's "Burda," by infusing the traditional genre of "Madih Nabawi" (Prophetic Eulogy) with modern intellectual and civilizational dimensions, making it a timeless piece of Islamic literature that addresses both eternal truths and contemporary challenges.

Keywords:

Ahmed Shawqi, Al-Hamziyya Al-Nabawiyya, Prophetic Praise Poetry (Madih Nabawi), Modern Arabic Poetry, Islamic Literature.

الملخص

يقدم هذا البحث دراسة متكاملة لقصيدة "الهمزية النبوية" لأحمد شوقي، لا بوصفها قصيدة مدح فحسب، بل بوصفها مشروعاً شعرياً شاملاً يؤرخ لسيرة الرسول ﷺ ورسالته، ويسجل سيرة الأمة الإسلامية في مجدها وانحطاطها. وتحلل الدراسة البنية الفنية والموضوعية الفريدة للقصيدة، التي تجمع بين الأصالة في الشكل والمعاصرة في المضمون. يتتبع البحث تقسيم القصيدة إلى عشرة محاور موضوعية رئيسية، تنتقل من ميلاد النور والتحول الكوني، إلى شخصية النبي وأخلاقه، مروراً بمعجزتي الوحي والإسراء والمعراج، وصولاً إلى رؤية الدولة الإسلامية والحاكم العادل، وتختتم بالدعاء والابتهال. وتؤكد النتائج أن شوقي تجاوز في همزته التقليد المحض لنماذج المدح النبوي الكلاسيكية، ممثلة في "بردة" البوصيري، إلى إضافة أبعاد فكرية وحضارية معاصرة، جعلت من القصيدة عملاً أدبياً إسلامياً خالداً، يخاطب الثوابت بلغة متجددة، ويجعل من مديح النبي ﷺ منصة للحديث عن هموم الأمة وآمالها.

الكلمات المفتاحية:

أحمد شوقي، الهمزية النبوية، المديح النبوي، الشعر العربي الحديث، الأدب الإسلامي.

المقدمة

نُعدُّ "الهمزية النبوية" لأمير الشعراء أحمد شوقي من أروع القصائد العربية في العصر الحديث التي جسدت حب النبي محمد ﷺ، لا كعمل أدبي فحسب، بل كمشروع شعري متكامل أرّخ لسيرة الرسول ﷺ ورسالته، وسيرة الأمة الإسلامية مجدها وانحطاطها. تقدم هذه الدراسة قراءة متكاملة لهذه القصيدة، بوصفها نصاً أدبياً يجمع بين الأصالة في الشكل والمعاصرة في المضمون، ويكشف عن رؤية شوقي الفنية والدعوية الفريدة.

١. الإطار الفني والمرجعيات:

حاكى شوقي في همزته قصيدة الإمام البوصيري الشهيرة "كيف ترقى رقيق الأنبياء"، معتبراً إياها النموذج المعياري لشعر المديح النبوي. غير أن محاكاته لم تكن تقليداً أعمى، بل كانت منافسة وإضافة؛ إذ أخذ منها القافية فقط دون الوزن، كما أضاف أبعاداً موضوعية وفكرية جديدة تتناسب مع روح العصر، جاعلاً من القصيدة رداً بليغاً على الإساءات المعاصرة لشخص النبي ﷺ، وكأن معاني أبياتها المكتوبة عام ١٩١٧ تتحدث بلغة العصر.

٢. البناء الموضوعي: سيرة نبي وأمة في عشرة أبواب:

يمكن تقسيم القصيدة إلى عشرة أبواب موضوعية رئيسة، تشكل في مجموعها سيرة كاملة:

أ. مولد النور والتحول الكوني:

يستهل شوقي قصيدته بتصوير لحظة الميلاد كحدث كوني فريد، لا كمولد بشري عادي:

| وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءٌ

| وَقَمَّ الزَّمَانُ تَبَسُّمٌ وَتَنَاءٌ

إنه ميلاد الهدى نفسه، الذي يملأ الكون نوراً، ويجعل الزمان يبتسم ويثني. وتتوالى الأبيات لتصوّر فرحة الملائكة الأعلى بهذا الحدث، من ملائكة وعرش وسدرة منتهى، في لوحة شعرية مليئة بالخيال والمشاعر الجياشة.

ب. الشخصية النبوية: بين طهارة المنشأ وعلو المنزلة:

يبرز شوقي علو منزلة النبي ﷺ منذ الأزل، فاسمه في اللوح المحفوظ "طغراء"، يتصدر قائمة الرسل. كما يتناول طفولته اليتيمة التي حظيت بعناية الله، وشبابه الطاهر الذي تميز بالصدق والأمانة، مما جعله "الصادق الأمين" بين قومه قبل البعثة.

ج. أخلاق النبي: المثال الأعلى المتجسد:

يخصص شوقي مساحة واسعة لسرد أخلاق النبي ﷺ، مجسداً قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}. فيصور كرمه الذي بلغ المدى، وعفوه مع القدرة، ورحمته التي تشبه حنان الأبوين، وغضبه الذي لا يصدر إلا للحق، وخطابته التي تنزل المنابر، وقضائه العادل الذي لا ريب فيه، وشجاعته الأسدية التي لا تعرف الهوان. ويختتم هذا المحور بالإشادة بعلمه النبوي الذي دان له العلماء رغم أميته.

د. معجزتا الوحي: القرآن والحديث:

يقدم الشاعر القرآن الكريم كمعجزة الإسلام الخالدة "آية ربك الكبرى" التي نسخت ما قبلها وأعجزت بلغاء العرب. أما الحديث النبوي، فيصوره كنهر جارٍ من العلم والحكمة:

أَمَّا حَدِيثُكَ فِي الْعُقُولِ فَمَشْرَعٌ

وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمُ الْغَوَالِي الْمَاءُ

هـ. الإسراء والمعراج: معجزة التسامي:

يصور شوقي رحلة الإسراء والمعراج بأسلوب صوفي رفيع، مؤكداً وقوعها بالروح والجسد معاً، ومجسداً علو منزلة النبي ﷺ التي فاقت كل الخلق، حتى قال:

تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا

طُوِيَتْ سَمَاءٌ قُلِدَتْكَ سَمَاءٌ

و. دولة الإسلام: الرؤية الحضارية:

هذا الباب يمثل جوهر الرؤية المعاصرة لدى شوقي. يرسم ملامح دولة الإسلام التي أسسها النبي ﷺ، مبرزاً قيم المساواة المطلقة ("لا سوقة فيها ولا أمراء")، والشورى، والعدالة الاجتماعية. ويشير إلى أن الإسلام سبق النظريات الحديثة، بل ويرى أن النبي ﷺ هو "إمام الاشتراكيين" الحقيقي، وأن شريعته حققت تكافلاً اجتماعياً حقيقياً عبر الزكاة التي جعلت "الكرماء والبخلاء" يلتقون في سبيل الله.

ز. النبي القائد: الشجاعة والرحمة في الميدان:

يجمع شوقي في هذا الباب بين صورة النبي القائد الشجاع الذي تواجهه الخيل "غضنفرًا"، والإنسان الرحيم الذي "يسقي الجريح ويطعم الأسير". ويؤكد أن حروبه ﷺ كانت لدعم السلام ودرءاً لفتنة أعظم:

دَعَمُوا عَلَى الْحَرْبِ السَّلَامَ وَطَلَمَا

حَقَنْتُ دِمَاءً فِي الْحُرُوبِ دِمَاءً

ح. الشفاعة والختام: دعاء وابتهاال:

يختتم شوقي قصيدته بالحديث عن شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، ثم ينتقل إلى دعاء مؤثر، يشكو فيه إلى النبي ﷺ حال الأمة الإسلامية من ضعف وتفرق وابتعاد عن شريعته، في صورة تعكس هموم العصر وتطلعاته للنهضة.

٣. الخصائص الفنية والجمالية:

تمتاز الهمزية بوحدة الوزن (بحر الكامل) والقافية، مع جزالة في اللفظ تتناسب مع جلال الموضوع. كما أكثر شوقي من الصور الشعرية والتشبيهات التي تجسد المعاني وتجعلها حية أمام القارئ. لكن أهم ما يميز القصيدة هو ذلك المزج الفريد بين الأصالة في الشكل والمعاصرة في المضمون.

الخاتمة:

تظل الهمزية النبوية لأحمد شوقي نموذجاً راقياً للشعر الديني الذي يستلهم التراث ولا يقف عنده، بل يضيف إليه ويجدد فيه. لقد استطاع شوقي أن يقدم عبر هذه القصيدة رؤية متكاملة للإسلام عقيدة وشريعة وحضارة، وأن يجعل من مديح النبي ﷺ منصة للحديث عن هموم الأمة وآمالها. إنها قصيدة لا تخلق على مر الزمان، لأنها تتناول الثوابت بأسلوب يتجدد، فتبقى نبراساً للأدب الإسلامي وشاهداً على عبقرية أمير الشعراء.

References

- Abduh, I. (1968). Shawqi: Ḥayātuh wa-Aṣruḥ, Shi'ruḥ wa-Nathruḥ. Dār al-Ma'ārif.
- Dayf, S. (1979). Al-Romantikiyya fi Shi'r Shawqi. In Al-Adab al-'Arabi al-Mu'asir fi Misr (pp. 145–178). Dār al-Ma'ārif.
- Hussein, M. K. (2018). The Revival of Classical Forms in Modern Arabic Poetry: Ahmad Shawqi's Nahj al-Burdah and the Legacy of al-Būṣīrī. Journal of Arabic Literature, 49(3-4), 219–245.
- al-Jundi, A. (1992). Aḥmad Shawqi: Shā'ir al-Qarn al-'Ishrin. Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
- Khalafallah, M. (2005). Dirāsāt fi Shi'r Shawqi. Maktabat al-Ādāb.
- al-Milī, M. (2001). Shi'r al-Madīḥ al-Nabawi 'inda Shawqi: Dirāsah Fanniyyah wa-Mawdu'iyah. Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Nāṣir, Ṣ. (1995). Al-Turāth al-Islāmī fi Shi'r Shawqi. Dār al-Fikr al-'Arabī.
- Sāmi, N. (Ed.). (2004). Al-Hamziyya al-Nabawiyya li-Amīr al-Shu'arā' Aḥmad Shawqi: Sharḥ wa-Taḥlīl. Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Stetkevych, S. P. (2010). The Mantle Odes: Arabic Praise Poems to the Prophet Muhammad. Indiana University Press.
- al-Ṭāhir, 'A. (1988). Al-Iltizām fi Shi'r Shawqi. Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'iyyah.
- Ahamed Zubair K. M. A., Nahvi Muhiyadeen Lebbai, M. Yasar Arafath Ali, & Ahamed Shahul Hameed, K. S. (2025). Arabic Mawlid poetry and its cultural-spiritual significance in Egypt and Tamil Nadu: Evolution and contemporary relevance. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 8(2), 1093–1101. <https://doi.org/10.18860/ijazarabi.v8i2.32166>
- Ahamed Zubair K. M. A., Abdul Hai Hasani Nadwi, M. Ahamedullah Al-Bukhari, M. Yasar Arafath Ali, & S. A. Usman Ali. (2024). Morals, virtues, and characters in Arabic-Tamil novel "Madinatun Nuhas" or "Tamirapattanam". Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 7(1), 208–217. <https://doi.org/10.18860/ijazarabi.v7i1.23157>
- Ahamed Zubair K. M. A., Yasar Arafath Ali, Nahvi Muhiyadeen Lebbai, A. Ahamed Shahul Hameed, & K. Seyad Ahmed Naina. (2024). Arabic panegyrics on the Prophet in Tamil Nadu state of India: Cultural reverence. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 7(3), 893–902. <https://doi.org/10.18860/ijazarabi.v7i3.23787>
- Dr. K. M. A. Ahamed Zubair. (2022). A study on Mawlid literature in Tamil Nadu: Special reference to the anthology Withriyya. Al-Bukhari Journal of Arabic and Islamic Studies, 2(1). <http://www.albukharijournal.in/index.php>
